القصِيدةُ (79) بعنوان:

(غيث عميم)*

***مُنَاسَبَةُ القصيدة:** لقد صمم الشاعر المعروف إبراهيم سعادة، أن يكتب قصيدة توضح المسيرة العلمية والفكرية والتربوية والثقافية للأستاذ الدكتور جودت أحمد المساعيد، وذلك في ضوء إطلاعه المستمر على مسيرته وأنشطته اكاديمية المتنوعة. وكم أبياتها راقية وذات معاني عميقة. وقد أحببتُ أن أضعها ضمن قصائدي الشعرية لأنها مهداة من شاعر محبوب وموهوب إلى ابن عمه:

قصيدتي الى: أ.د جودت المساعيد

شِعر ابراهيم سعادة

غيثٌ عَميمٌ في مَرابِعِنا هَمَى (1
يسقي الزُّروعَ ،وكُلَّ أشجار الحِمى

سُحُبٌ تَتابعَ دَرُّها وتَفتَّحَتْ(2
أكْمامُ وردٍ في مَطالِعِهِ سَما

الحمدُ للرحمنِ جلَّ جَلالُهُ (3
مَنَحَ الرِّضى، وَهَبَ الذَّكاءَ فأنعَما

هذا ابنُ أحمَدَ في الحَياةِ مُباركٌ (4
نَشا على الدِّين القَويمِ مُتَيَّما

وَشَبا كَما الغِلمانِ يكبُرُ حِلمُهُ (5
وَغدا مَشوقاً للمَدارسِ مُفعَما (
1)
سَلكَ الدُّروبَ وفي الأزاهرِ عمْرُهُ (6
يبغي التَّعَلُّمَ راضِيا مُتَبَسِّما

فكانَ في البَدءِ الحَميدِ مُبارَكـاً (7
وفي "الشُّـونةِ" الغَرّاءِ يحلُمُ بالنَّما

واجتازَ صدراً من مَراحِلِ عِلمِـهِ (8
يزهو على الأقرانِ نجماً أقهَما

وَرَقى الى الأعلى وكان مُصمِّماً (9
(قَهْرَ المَصاعِـبِ والمَتاعِبِ والعَنا (4
* * *
والى "الكِنانةِ" قد هفا لا ينثَني (10
يبغي علومَ الجامِعاتِ تَعلُّمـا

اسكندريَّةُ" رَحَّبتْ في ضَيْفِهـا " (11
شـِبْلاً عزيزاً للبِلادِ مُيَمِّمـا

أمْضى سِنيناً أربَعاً في حِضْنِهـا (12
وعادَ مسروراً ويحمِلُ سـُلَّمـا (
5)
فَخَرَتْ بهِ الأردُنُّ نجمَ شـبابِها (13
والجدوَلُ الرَّقراقُ يجري مُفعَمـا

زَهتْ بهِ الأرواحُ بعدَ روائِهـا (14
حَمَدتْ بِهِ الأعلى كَريماً مُنعِمـا

حفلتْ بهِ والدّارُ تطلُبُ قِرمَهـا (15
ليَفيدَ بالتدريس حُرّاً أكرَمـا

فَبَدا يُعلِّمُ في الصُّفـوفِ مُواظِباً (16
فاقَ الأوائِلَ في العطاءِ مُتَمِّمـا

شَهِدتْ لهُ البُلدانُ خيْرَ فِعالِـهِ (17
(أثنى عليْهِ القائِمـونَ وكُلُّ ما (6
* * *
فَأنتَ أنتَ أيا بنَ أحمدَ عالِـمٌ (18
للعِلمِ تسبِقُ في ذكائكَ مُلهَمـأ

وَلجتَ أبواباً لجامعةِ الهُـدى (19
عمّانُ" تحضُنُها مَناراً مَعلَمـا"

فكنتَ كالقَمَرِ المُنيرِ صَباحَـةً (20
بينَ النُّجـومِ سماحةً وتَكلُّمــا

وطفقتَ تغرِفُ لا تكِنُّ وتـتكي (21
حتى حصلتَ على الشّـهادةِ مُكْرَمـا

ماجستيرُ"يشهدُ بالبراعةِ والذكا" (22
ويُنيرُ درباً للوصـولِ الى السَّما (
7)
وشاعَ علمُكَ لا تَصولُ وتَدَّعـي (23
وتهافتَ الأقرانُ منكَ تعلُّمـا
* * *
وحملْتَ عِلمَكَ للرِّياضِ يُنيرُها (24
ودخلتَ جامعةَ السـُّعودِ مُعَلِّمــا

وقَضيْتَ بِضعاً منْ سنيِّكَ جاهِدا (25
(ووضَعتَ أركانَ المناهِجِ مُحكَما (8
* * *
(وشَرعتَ فِي الترحالِ يحدوكَ الهَوى(9 (26
ووطئْتَ "كَنساساً" نشيطاً أحزَما

وسكنتَ فِي الحيِّ الأمينِ مُيَسَّـراً (27
وغدوتَ للأصحابِ خِلاً أكرَمــا

(فَرَجٌ منَ الربِّ الكريمِ ، هَديَّـةً (10 (28
هَبَطتْ على القلبِ الكبيـر تَنَسُّـما

(نَدىً تساقطَ قطـرُهُ فِي دَلَّـةٍ(11 (29
يمحو الهُمـومَ وكلَّ أدرانِ الحِمـى

عهْداً منَ "اليَرموكِ" جامعةِ النَّدى (30
عوْناً ترَسَّخَ فِي الصَّحيفةِ مُبْرَمـا

"يقضي الحوائـجَ كُلَّها فِي "بِعثَـةٍ (31

وَيَظلُّ عقداً للدُّروسِ مُقدَّمـا
* * *
وبدأتَ فِي "كنساسَ" ترشُفُ عِلمَها (32
فذّاً ذكيَّاً للعُلـومِ مُترجِمــا

وبرزتَ فِي الأعدادِ رائِدُكَ الهُـدى (33
وكنتَ فِي التخطيطِ عقلاً مُلهَمـا

ونِلتَ عُجْـبَ العالِمينَ وفخرَهُـمْ (34
وصِرتَ تُضْفي للعلومِ معالِمــا

كمْ كانَ عِشـْقُكَ للتَّفوّقِ جامِحــاً (35
رغمَ الصِّعابِ ورُغمَ أنواءِ السَّما (
12)
كوفِئتَ بالأطراءِ والعِطـرِ الذي (36
يُهدى الى الأفذاذِ عبْقاً مُفعَمــا
وختمتَ درسَـكَ فِي فَخـارٍ مُفرح (37
وضاءَ فجرُكَ فِي الحياةِ تَرَسُّما
* * *
ورجعتَ للأردُنَ دكتورَ الوَفــا (38
وعُدتَّ لليرموكِ قرماً أعلَمــا

وشرعتَ فِي التدريس تحملُ ثِقلَهُ (39
وجَهدتَّ فِي التلقينِ ، حرّاً أحزَما

وَحَللتَ فِي الدّرَجاتِ يكثُرُ عَدُّها (40
وصَعدتَّ للأعلى وكنتَ الأحلَمـا

وفزتَ بالألقابِ يكسوكَ السَّنـىَ (41
وحاطكَ التكريمُ نجماً أعظمـا

وشاعَ علمُكَ فِي الدِّيار وما خَبـا (42
روّى العطاشى سائِغاً مُتَنَعَّمــا

وبدأتَ تصبـو للكتابةِ تبتَغــي (43
عِلماً أصيلاً فِي الخزائنِ معلَمـا

ألَّفتَ كُتباً في صفائِحِها هُدىً (44
في الذهنِ تقطُرُ في العقول البلسَما

خمسونَ" منها قد صَففنَ تناسُقاً " (45
يُرسلْنَ نوراً ، كالكواكِبِ في السَّما

يجلبْنَ أشواقَ السُّعاةِ لِعلمِهِـمْ (46
ويَذرنَ أبواقَ الجَهالةِ والعَمىَ (
13)
وقمتَ بالأبحاثِ تسبُرُ غوْرَها (47
تَضفي على العلمِ الأصيلِ تعلُّما

وتزيدُ منْ فهمِ الفَهيمِ فَهامَـةً (48
تجلو الغُبارَ عنِ العُقولِ وترسُما

هذي البُحوثُ صُوىً وفيها عبْرةٌ (49
للدربِ تهدي للخلائِقِ أنعُما

مئةٌ منَ الأبحاثِ آتتْ أكلَهـا (50
والنَّيِّفُ الأخرى تَرودُ مَعالِما
*** * ***
وجئتَ جامعةً لمسقطَ عالِماً (51
وغدوتَ قِرماً للمناهِجِ مُفعَما

قابوسُ" جامعةٌ ثَرِيْتَ علومَها" (52
أصبحتَ في التدريسِ نجماً مُلهَما

عشْرٌ منَ السَّنواتِ في أحضانِها (53
وتركتَ بصماتٍ تُخلِّدُ أنجُما
*** * ***
وتلكَ جامعةُ النجاحِ وَلجتَها (54
عَلَماً خبيراً للتزوُّدِ مَنْجَما

طوَّرتَ في التعليمِ أنتَ خبيرُهُ (55
ورفعتَ راياً للتَّفـوُّقِ مَعلَما (
13)
أمضيْتَ أربَعَ من سِنِيِّ دروسِها (56

بعدَ انتهاءِ العقدِ عقداً مُبْرَمــا

رحلتَ عنها والأجواءُ كَئيبَـةٌ (57
والهودُ تقتُلُ والقذائِفُ ترجُمـا

والعربُ تنظُرُ لا تغارُ وتنتَخـي (58
كأنَّ خدراً في الجُسـومِ مُعَمَّمــا

(يا للعُروبةِ أينَ أسيافُ السَّما (14 (59
!!تأتي على أعدا الديارِ وتقصُمـا
* * *
وعدتَّ للأردنِّ يغمُرُكَ الرِّضـى (60
وعملتَ في "الأسراء" نجماً أفهَما

و"الشرقُ الأوسطُ " في رفيفٍ رايُها (61
تزهـو فَخاراً بالتقدمِ والنَّمـا
وغدوتَ فيها من أكابِرِ عُمْدها (62
يهواكَ كلُّ الدارسينَ ومنْ سَـما (
15)
قعدتَّ في عمر الشَّباب وليتَهـمْ (63
مَدّوا حِبالَ الوصلِ فيها الأدوَما
* * *
كتابُ ذخركَ في "الحصاد" ذخيرةٌ (64
فيهِ الوقائِعُ والروائـعُ والنَّما

يَفيضُ معرفةً ، يَسيلُ ثقافَـةً (65
فيهِ الكَفاءُ لمنْ أراد تسـنُّما (
17)
المرجـعُ الموثوقُ جِدُّ مَنـارةٍ (66
تزيلُ أعتامَ العقـولِ وترسُـما

في الذهن يسكنُ في المشاعر ينتشي (67
يفيضُ على الحِسِّ الأصيلِ ترنُّما(
18)
كمْ كانَ في النفس الظميئةِ وقعُـهُ (68
بعدَ العطاشِ وبعدَ ريٍّ مُنعَمــا

لكَ التهانئ لا ألوذُ لغيْرهــا (69
ولكَ التحيّةُ جهْبَذاً مُتَكلّما
* * *
هذا قصيـدي يا ابنَ عمّي ماثِلاً (70
يروي جِهادَكَ في الحياةِ تَعلُّما

قد شابكَ الجهدُ العناءُ وأينعتْ (71
ثَمَراتُ حِلمِكَ في العَلاءِ تُحوِّمـا

انْ كانَ شِعري قد تَغَوَّلَ في المَدى (72
وجرى غُثاءً في مَسيلِ أعجَمـا (
19)
فاغفرْ رعاكَ اللهُ يا ابنَ سعادةٍ (73
أنتَ الأصيلُ مَجادةً وتكرُّمــا

لكَ منْ مُحِبٍّ صادقٍ يهوى الوَفا (74
حُرَّ الدُّعاءِ بأنْ تدومَ وتنعَمـا

القصيدة من البحر الكامل .. والحمد للهِ ربِّ العالميـن

المفردات:

مفعماً : مشوقٌ جداً (5..
السَّما : القمّة .. سقفُ الشيءِ وأعلاه (7.
يتزعما: يفخر، أو يكبُر (8..
الغَما : الهم والحزن (9..
سُلَّما : كناية عن الشهادة العلمية ، التي بها يتقدمُ بها ، ويرتفعُ درجات (12.
العمى: الجهل، وعدم المعرفة بالشيء (13.
كلُّ ما : كلُّ مَنْ عرفه (17..
السَّما : سقفُ الشيءِ وارتفاعُه (22..
محكَما : مُتقَناً (25.
تنسما : النسمات الخفيفة المنعشةُ من الريح (28..
دلَّة : دلال (29..
السَّنى : الشرف والرفعة (41..
أسياف : الجهاد (59..
السَّما

.ومَنْ سما: أصحابُ المراكز العليا كالأساتذةِ وغيرهم (62
..الذَّما : الشجاعةُ وقوة القلب (64
..تسنُّما : يعلو بتحقيق الشيء بالجهد والتعب (65
..أعجما : لا صوتَ لجريان الماء (72